ميدل إيست آي: هل قتلت السعودية سعود القحطاني؟

لا يزال اختفاء "سعود القحطاني" أحد كبار مساعدي ولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان"، والمتهم الأول في الإعداد لاغتيال الصحفي السعودي "جمال خاشقجي" في إسطنبول قبل 11 شهرا، لغزا غامضا.

ومنذ إقالة "القحطاني" إثر جريمة القتل، لم يظهر على الملأ، ولم يظهر له منشور واحد على وسائل التواصل الاجتماعي، على عكس ما كان في السابق.

وفي 28 أغسطس/آب، نشر الناشط "إياد البغدادي"، المقيم في أوسلو، والمنتقد الدائم للنظام السعودي، تغريدة يقول فيها: "لقد تلقيت أنباء تفيد بأن سعود القحطاني تم قتله بالسم على يد محمد بن سلمان... ولا يمكنني الكشف علنا عن المصدر".

ميت أم حي؟

وقبل شهرين، وضعت أجهزة الاستخبارات النرويجية "البغدادي" نفسه تحت الحماية، بعد أن أرسلت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تحذيرات من أن حياته قد تكون في خطر، لأنه قد يكون مستهدفا من قبل عملاء النظام السعودي.

ولم يتم دعم حديث "البغدادي" على "تويتر" بشأن تسمم "القحطاني" رسميا من قبل أي طرف آخر، ولكن لم يصدر عن "القحطاني" ولا النظام السعودي أي تصريحات تؤكد وجوده على قيد الحياة أو تعترف بوفاته.

وفي حين أن الطغاة مشهورون بقتلهم منتقديهم ومعارضيهم، فإنهم مغرمون بنفس القدر بقتل المقربين منهم إذا أصبحوا عبئا عليهم. ومن الطبيعي أن تقتل الأنظمة غير الخاضعة للمساءلة رجالها بعد الكشف عن مهامهم القذرة. ويصبح هؤلاء "كبش فداء" لإنقاذ رؤوس المسؤولين الأعلى في هرم السلطة من المزيد من التدقيق والمسؤولية.

لا يوجد دليل دامغ

وفي غياب أي أدلة دامغة على أن "القحطاني" ما زال حيا أو مختبئا، لا يمكننا أن نستبعد صحة تصريح

"البغدادي".

ويوجد لدى "بن سلمان" كل الأسباب كي يرغب في اختفاء "القحطاني" من على وجه الأرض تماما، نظرا لأن اسمه لم يرتبط ارتباطا وثيقا فقط بقتل "خاشقجي" الفاضح، ولكنه كان حاضرا في العديد من المكائد السياسية الكارثية.

وقد تمj إقالة "القحطاني" من وظائفه المتعددة في بيروقراطية النظام منذ اغتيال "خاشقجي"، ولم يظهر على وسائل التواصل الاجتماعي، وهو المكان الذي شهد معظم نشاطاته.

وتمت الإشارة لـ"القحطاني" كواحد من العقول المدبرة لعملية اغتيال "خاشقجي" من قبل عدة تقارير، من بينها تحقيق الأمم المتحدة الذي قاده خبيرة حقوق الإنسان "أغنيس كالامارد" في يونيو/حزيران 2019.

وكان "القحطاني" من أوائل الأشخاص الذين تم حظرهم من دخول الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية.

ولا يزال ولي العهد السعودي مصرا على إسكات جميع النقاد، وتشجيع الخطاب القومي المتطرف، وإنشاء فرق الموت التي أصبح دورها بارزا في نشر الخوف داخل المملكة العربية السعودية. وقد قام فريق الموت التابع له بتخطيط وتنفيذ عمليات القتل والاختراق والتخويف ضد النقاد داخل البلاد وخارجها باسم حماية الأمة والدفاع عنها.

وكان "القحطاني" أحد الأفراد الذين ورد اسمهم علانية في قضية القتل، ولكنه بقي في الرياض بعد الفضيحة، وظل على اتصال بـ"بن سلمان".

ومثل "محمد بن سلمان"، كان "القحطاني" خريجا لجامعة الملك سعود، حيث درس القانون، وبعد رحلة مهنية قصيرة كمحاضر للقانون، تم إلحاق "القحطاني" بالحكومة من قبل "خالد التويجري"، أحد كبار مساعدي الملك "عبدا"، غير أنه تم تهميشه لفترة طويلة لاحقا مما ولد عنده شعورا بالاستياء.

شاب طموح وعدواني

وفي خريف عام 2017، ارتبط اسم "القحطاني" بحادثة فندق "ريتز كارلتون"، عندما احتجز "بن سلمان" العديد من كبار الأمراء ورجال الأعمال إطار حملة مزعومة لمكافحة الفساد. وتعرض عدة أبناء للملك "عبد ا"، مثل "متعب" وآخرين، للإهانة والاحتجاز لعدة أشهر. وربما كان "القحطاني" ينتظر الفرصة للانتقام لإذلاله في عهد الملك "عبدا".

وفي عام 2012، أُفيد أن "القحطاني" قام بالاتصال بشركة برمجيات التجسس الإيطالية "هاكينج تيم" للحصول على خدماتها لصالح النظام السعودي. ومع عودته إلى المشهد مجددا من قبل ولي العهد السعودي الأمير "محمد بن سلمان"، قيل إنه بدأ الاتصال مع شركة الاستخبارات الإلكترونية الإسرائيلية "إن إس أو"، التي تصنع برامج التجسس.

وأصبح "القحطاني" مستشارا في الديوان الملكي قبل أن يجعله "بن سلمان" مستشارا إعلاميا ومشرفا عاما

على مركز الدراسات والشؤون الإعلامية في الديوان الملكي السعودي. ومثل "بن سلمان"، ظهرت سمات "القحطاني" كشاب طموح وعدواني من خلال أنشطته على وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة "تويتر".

وفي عام 2017، تم ذكر اسم "القحطاني" أيضا في سياق احتجاز رئيس الوزراء اللبناني "سعد الحريري" في الرياض وإجباره على قراءة خطاب استقالة مُعد مسبقا، على أمل التعجيل بأزمة سياسية في لبنان بهدف تقويض سيطرة "حزب ا" المدعوم من إيران على البلاد.

قائد الذباب

وكانت بلطجة "القحطاني" منسجمة مع شخصية النظام الذي يخدمه. وفي عام 2018، أبلغ أقارب الناشطة الحقوقية المحتجزة "لجين الهذلول" عن تورط "القحطاني" في ممارسة العنف البدني والجنسي ضد "الهذلول"، المعتقلة منذ مايو/أيار 2018.

ولكن ذروة إجرامه لم يتم كشفها بالكامل إلا بعد مقتل "خاشقجي".

ودفعت تصريحات "القحطاني" العدوانية على وسائل التواصل الاجتماعي العديد من المعارضين والمنتقدين للنظام إلى تسميته بـ"قائد الذباب"، وهو فريق من المهاجمين والمخربين الذين يعملون لصالح النظام السعودي على الإنترنت.

وأراد "خاشقجي" مواجهة "جيش الذباب الإلكتروني" بـ"جيش من النحل الإلكتروني"، لكشف الظلم ودعم سجناء الرأي وتعزيز حرية التعبير، وهو ما أغضب ولي العهد ومساعده.

وادعى "القحطاني" دائما أنه يريد تخليص البلاد من الخونة وأعداء الدولة. وفي إحدى المرات، نشر دعوة للتحريض الشعبي طالب فيها السعوديين بمساعدة الحكومة في جمع "قائمة سوداء بأسماء الخونة الذين ينتقدونها ويشوهون سمعتها". وكان اسم "خاشقجي" على رأس تلك القائمة.

وفي النهاية، وعد "القحطاني" بالقضاء على الذين تظهر أسماؤهم في هذه القائمة السوداء. وكان "القحطاني" أيضا أحد المروجين لظاهرة "المواطن المخبر" و"المواطن الشرطي"، حيث طالب بإلحاق جميع السعوديين بمهام الدفاع عن الوطن بطرق متعددة.

وكانت إضافة أسماء النقاد والمعارضين في الخارج إلى القائمة السوداء بداية الطريق نحو استهدافهم حيث اتضح أن "القحطاني" كان يجمع بنكا من البيانات يحتوي على أسماء جميع منتقدي النظام بشكل عشوائي، مع خطط محتملة للقضاء عليهم جميعا.

في خدمة سيده

وكان "القحطاني" مسؤولا عن الحفاظ على صورة المملكة في ظل القيادة الجديدة، والترويج لها كدولة تقدمية ليبرالية مزدهرة. ولهذا الغرض، سعى للحصول على جهد العديد من شركات العلاقات العامة الغربية.

وكان خطاب "القحطاني" القومي العدواني مرتبطا ارتباطا وثيقا بفكرة الأمن حيث اتهم منتقدي المملكة بالخيانة، واستخدم الخطاب القومي المتطرف لتخويفهم وإسكاتهم.

لكن "القحطاني" كرر دائما أنه كان يخدم أسياده فقط، وهو الملك "سلمان" وولي عهده. كما شكرهم دائما على ثقتهم فيه، حيث كان يوقع بياناته باسم "الخادم المخلص"، كما كان يخبر متابعيه على "تويتر" بانتظام أنه يتلقى أوامره من ولي العهد.

وإذا ثبت أن "القحطاني" قد تم تسميمه، فسوف يتم طرح ذلك المزيد من الأسئلة حول دور "بن سلمان" في مقتل "جمال خاشقجي"، فتسميم أحد المساعدين المتورطين هو ببساطة إخفاء متعمد للأدلة كما حدث مع جثة "خاشقجي" بعد قتله.

وقد تكون مؤامرات "محمد بن سلمان" لا نهاية لها، ولكن لا تزال هناك حقيقة واحدة مهمة، وهي أن الرجل الذي يتصدر التسلسل الهرمي للسلطة في السعودية، والمقرر له أن يصبح ملك المستقبل، يديه ملطخة بالدماء، ومتهم بارتكاب جرائم بشعة، وقد لا تثبت براءته أبدا.

المصدر | مضاوي الرشيد - ميدل إيست آي